المحاضرة الثامنة: الجماعات الضاغطة

الحصة 11: قدمت يوم 14 ديسمبر 2023

تُعتبر الجماعات والقوى الضاغطة تنظيمات حديثة تقريبا وتعتبر الولايات المتحدة الأمريكية بشكل خاص والمجتمعات الأوربية الغربية بشكل عام الحقل الأساسي الذي تنبت فيه والميدان الواسع لنشاطها. أما ظاهرة الجماعات بشكل عام. فهي قديمة قدم وجود الجماعة البشرية الأولى.

1 .**تعريف الجماعات الضاغطة:** يمكن الجزم إلى حد ما، على أنه لا يوجد خلاف كبير حول تعريف مفهوم الجماعات والقوى الضاغطة، فكل التعاريف تقريبا تجمع على اعتبارها:

- "مجموعة من جماعات المصالح التي تسعى إلى تحقيق أهداف معينة مرتبطة بمصالح السلطة السياسية، ولا تندرج ضمن أهدافها الوصول إلى السلطة، وقد سميت بجماعات الضغط من منطلق الضغوطات التي تمارسها على السلطات لتحقيق أهدافها."

- "الجماعات الضاغطة تنظيمات تهدف إلى التأثير في العمليات السياسية حرصاً على خدمة مصالح أعضائها."

- "جماعات الضغط (جماعات المصالح) تمثل نوعا من التنظيمات غير السياسية التي تمارس تأثيرا على الهيئات الدستورية في الدولة من أجل تحقيق أهداف سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية."

- "قد تكون القوى الضاغطة رسمية مجازة من السلطات الرسمية، كجمعيات الدفاع عن حقوق الإنسان، أو نقابات العمال، وقد تكون حكومية تشكل لتحقيق هدف معين، كجمعيات الصداقة بين الشعوب، كما في النظم الاشتراكية الزائلة في الاتحاد السوفياتي السابق وأوروبا الشرقية أو البيروقراطية العسكرية المرتبطة بالسلطة."

- "الجماعات الضاغطة تسعى لتحقيق غرض مشترك وبأسلوب معين عن طريق استعمال نفوذها بوسيلة أو بأخرى لدى صانع القرار في النظام السياسي وهذه الجماعة ليس لها صفة الدوام وإنما تظهر حين تبلور موقفها تجاه الغرض المنشود له وقد تختفي بمجرد تحقيقه."

- "مجموعة من الأفراد يشتركون معا في الخصائص عامة على أساس مبادئ تجمعهم وتوجههم إلى اتخاذ موقف أو اتجاه موحد نحو موضوع معين وأصحاب مصلحة فيه مقارنة مع الجماعات الأخرى في المجتمع ومن ثمة تحدد سلوكها على هذا النحو وتعمل على التأثير في صانعي القرارات في النظام السياسي لتحقيق أغراضها."

2 .خصائص الجماعات الضاغطة: تتميّز بما يلي:

- جماعة من الأشخاص؛

- مصالح مشتركة تربط بين الأشخاص بغض النظر عن ارتباطاتهم الإيديولوجية؛ حيث يحتمل أن تكون مختلفة وقد تكون متجانسة؛

- لا تستهدف الوصول إلى مراكز السلطة والاستيلاء عليها، وكل ما تستهدفه التأثير في قرارات السلطة وسياساتها لتوجهها في اتجاه أو آخر بما ينسجم مع مصالحها؛

- الضغط مرتبط بالعمليات السياسية.

3 .الوسائل/ الأساليب التي تعتمدها الجماعات الضاغطة: تعتمد الجماعات الضاغطة على أساليب:

-**الاقناع:** أهم الوسائل التي تسعى جماعات المصلحة من خلاله لكسب الأتباع وإقناع الحكومات بأهدافها، عبر اللقاءات والاجتماعات الخاصة والعامة، وعبر وسائل الإعلام بمختلف جوانبها، ويتمتع رجال الأعمال بميزة القدرة على الإقناع، مستخدمين إمكانياتهم المادية وخبراتهم العلمية وبذل الجهود للوصول إلى الهدف المطلوب. تستعين هذه الجماعات بأصحاب الخبرة من العناصر الناجحة في توليها المناصب المختلفة كالقضاة والمشرعين النزيهين بعد التقاعد أو الوزراء السابقين/ أو كبار الموظفين مستغلة سمعتهم الجيدة للإقناع. كما أن هذه الجماعات تؤثر على أعضاء الحكومة والبرلمان والمشرعين عبر تقديم معلومات وبحوث ودراسات مستندة إلى أرقام.

-**التهديد أو الاغراء:** من المسائل المهمة للضغط على السلطات الرسمية والتشريعية والقضائية، كإرسال الرسائل والبرقيات، ومقابلة الأشخاص المطلوب التأثير عليهم، ويأخذ التهديد أشكالا متعددة منها التهديد بسحب الثقة من أعضاء البرلمان، وعدم تأييد العضو الرافض في المستقبل، وقد يشمل التهديد شكل العقوبات والقتل، وما إلى ذلك من أعمال العنف أو خلق أزمات مالية واقتصادية للحكومات، كالتحريض على عدم دفع الضرائب أو التهديد باستخدام القوة المتمثلة بالإضرابات عن العمل. أما الاغراء من خلال تقديم هبات أو رشاوي أو مساعدات معينة...الخ.

- **الضغط على السلطات الحكومية:** نظرا لأهمية السلطات الحكومية في إصدار القرارات سيما في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية فضلا عن السياسة والتي تخص مختلف شرائح المجتمع فإن جماعات المصلحة تسعى للاتصال المباشر بالمعنيين في الجهاز التنفيذي والإداري، فقد تعمد إلى وقف تنفيذ قانون ما، فتطلب من رئيس السلطة التنفيذية ذلك عبر الرسائل والبرقيات بعدم التصديق عليه، أو التوجه بحذف بعض مواده أو إضافة مواد أخرى وغيرها...

❖ **ملاحظة:** هناك وسائل أخرى توظفها الجماعات والقوى الضاغطة من أجل الوصول إلى غاياتها مثل التمويل، والمقاضاة، وتعبئة الرأي العام لصالحها، وكذلك التأثير في أعضاء البرلمان، حيث توظفها لأجل الضغط اتجاه استصدار قوانين وقرارات تخدم مصالحها.

4 .أنواع الجماعات الضاغطة: تتمثل أنواع الجماعات الضاغطة في:

- **جماعات المصالح:** تشمل جماعات التجار ورجال الأعمال، جماعات الزراعة، المهن، الدين، الجماعات العرقية. ويدخل ضمن هذه الجماعات الشركات الكبيرة، النقابات المهنية (الطبية، الهندسية، المحامين، الأساتذة، الصحفيين...الخ) .

- **جماعات الأفكار:** تضم الأفراد الذين يشكلون جماعة للدفاع عن فكرة أو أفكار معينة. كجماعات حظر الخمور، جماعات المحافظة على آداب المرور...الخ.

وكثيرا ما يصعب الفرق بين جماعات المصالح وجماعات الأفكار، نظرا لكونها تقوم بنشاطات المصلحة والفكرة معاً. كجمعيات الأطباء والمهندسين والمحامين الذين يدافعون في آن واحد عن مصالحهم الخاصة وأفكار سياسية واجتماعية.

5 .العوامل المؤثرة على سير عمل الجماعات الضاغطة: من العوامل أو الصعوبات المثرة على سير عمل الجماعات الضاغطة ما يلي:

- **البيئة السياسية:** النظام السياسي السائد؛

- **التنظيم أو التشكيل الرسمي للسلطة:** مركزي أو لامركزي؛

- **وضع الأحزاب السياسية (حالة الأحزاب السياسية):** قُوة وفعالية الجماعة الضاغطة تتناسب طرديا مع ضعف الأحزاب السياسية وعكسيا مع قوتها.